اِبقَى

هادِئًا

تأليف: الكاتبة إكرام قرماش

حقيقة كتابي هذا
هدية مني لشخصين
كانَا ولا يزالان بجانبي

و هذا الكتاب أقل ما
يمكنني تقديمه  لكما

شكرًا..

,

# بسم الله الرحمٰن الرحيم

السلام عليكم

## مقدمة :

حسنًا ... ، شعورك ليس صادقًا دومًا ،ولا يحمل ذلك
الأمان المتناهي فعلاً، و باطنيًا عالمكَ يختلف عن عالمي .أنا بِفِكرٍ وأَنْتَ بآخر ، أنتَ على رأيي ، وأكيدٌ أنا على آخَر ، لكن ما سأُقَدِمهُ سيعطي لكَ منظورًا آخر ، سيمنحك فكْرَكَ بأشياء لاذعة تحسن من ذاتكَ ، وكأنك تعرضت لِوخزةٍ شافية ، لُقَاحٍ معالج . وعلى الأغلب سيجعلك أكثر نضجًا، سيتحقق فيك شرط حقيقي ، بداية جديدة لك أنتَ ، فقط اعِدُك بعد الآن ستبقى بِمُنتهى هُدوءك وبضبط هدوء روحك الغالية التي أهْلكتها بالضغط المتواصل ... .

# بدايةً

لازلت في بداية الطريق فِعلاً ،
لادِراية لي حتى لما ستؤول عليه هذه الخطوات في النهاية ، لأن شغفي الكثيف هذا للكتب لم أكتسبهُ قريبًا بل كان مرافقًا لروحي منذ البداية أي بدايةَ صقلِيّ الكامل لشخصيتي،

وفِعلاً أنا أدري وعلى يقينٍ تام أني لستُ بشُهرة ميّ ولا بِفصاحةِ الوردي ولا بقوة جبران الآن .

لكن هذا حكمٌ غير أبديّ ولا ثابِتًا ثبوت شمس الكون .
الأحكام تتغير وبالخصوص أنها ليست خَلقية .

وما علينا تصديقه الآن حتمًا هو أن الميزاتَ لا تُمنح الميزاتُ تُصنع .

وما أفعله الآن بالضبط هو أني أبرزُ ما أجد 'إكرامَ' تُبدِعُ في صناعته لنفسها .

حقيقةً، كُنت دائما أنظر وأذكُر هل أنا فعلاً كأى شخص من هؤلاء !..

حسنًا، لكن هناك شيء خاطئ ربما ، كيف أثبِتُ ذلك؟. دقيقةً واحدة ، لكن لماذا أضع هذا الحكم مسبقًا ،كيف أجرأ حتى على بناء هذه الحدودة الواهية لقُدُراتي ، هذا بِعينِهِ جنون تام ، كنت حمقاء فعلاً ، حتى لتفاهتي قررتُ دون حُكامٍ أني حبيسةٌ لمعتقدات عامية ، جزمتُ على نفسي دون أي تُهمة .

و الآن أعِدُكِ نفسيّ سيتغير هذا أكيدًا ،
ومن الآن أُعلن السُمو ، سأتحرك قريبًا .
... انتظروا فقط!
بإسمي الآن أُطلقُ الحكم الأول
" اندفعِي بأقصي قوتِكِ"
لو وُجِدَ ألف معارضٍ و أكثر أندفع
لو صادفتُ ألف بابٍ و أكثر أكسر
لو واجهتُ معارِك شتى أنتصِر
نعيشُ حياةً واحدة فلا تنتظروا مني الصمت أكثر

و من الآن أنا هكذا
من اِستحسن ذلِك شكرًا أنت رائع!..
من كان لأعمالي كارِهًا مشمئزًا شكرًا أنتَ
وأمثالُكُ تدفعونني أكثر أكثَرَ حتى مِن إندفاعي ،

وتزيدون طاقتي أضعاف الأضعاف ،
وتـضيفون لِإلهامي أميال من التصورات والأفكار .
حقًا شكرًا ، شكرًا لكم جميعًا .
يا ممهدي الطريق .
سهلتم علي الكثير حقًا
بفضلكم أخرجتُ قوتي الكامنة للعالم
مهدتم طرقي بشكل أكثر من جيد
شكل ممتازٍ فعلاً . .

هذا طريقي
طريقُ صاحبة طموح
البراري . . .

# حين تَنْقلِب

قالت: حسنًا ،سأبحثُ عنه للمرة الأخيرة،
فدخلت حسابه الشخصي
لتَجِدَ صورتهُ وهو يضحك

تساءلت بشتات كبير : ما الذي يجعلهُ مستمتعًا للغاية ؟
كيف يمكنه الابتسام حتى ؟
وأنا عالقة بالمنزل مع حالتي هذهِ التي يرثى لها .
فلم تتغلب على فضولها القاتل ذاك ، لتفقد السيطرة تمامًا ثم تتصل بعتاب قائلةً بإندفاع : ما سر سعادتِكَ تلك؟
أتنسى سريعًا ما جعلت غيرَك يعيشُهُ مِن حزن؟

أجابَها:

لا أعرِفُ كيف أُريحُ شخصًا حزينًا
لَم يُعَزّني أحد عندما كنتُ حزينًا

آسِف!

قالت : فعلا أنتَ قاسٍ أكرهُكَ بِشدة.

قال: حقيقةً الذي يَضْرِبُ قَلبك ينسى سريعًا وينقل ذنبه لغيره،
لكن المضروبُ يتذكر للأبد...

فأغلق الخط فورًا.

# أملٌ مِن فراغ

عملتُ مطولاً اليوم لكن دون جدوى

بقي عملي ناقصلاً

ترى هل هذا قدري المحتوم فعلاً

أدركت أنه قَدرٌ يحمل الكثير مِن القذارة

تُجاه نفسي حقًا .

كم أكره هذا!

بلد ضعيف !

حياة كئيبة !

متى أصبح بذاك الثراء الفائق!

أو هل سأصبح يومًا ؟

ترى هل آمُلُ كثيرًا ؟

هل سأصل لما أريده؟ حقًا . .

ربما بالغت في تصوراتي تجاه هذا العالم

البائس

صرت أجد حياتي تحمل الكثير من الكئابة
أعرف آني بالغتُ في أمنياتي
أو بالأحرى لم تكن أمنياتي
جشعت هكذا يومًا
تحولت طموحاتي لأطماع
أطماع إكتسبها عقلي بعدما وجهت حياتي
اللعينة أسلحتها الضارة نحوي
ذاتي عودي . . .
أعرف أصلك أنت فقط تعرضتي لهبوب
ريحٍ شريرة بجانبك .
أنتِ جِدُ نبيلة وأعمالك السالفة شاهدة
فلا تفزعى أنا أعرفك جيدا
وأنتِ أصيلة
طموحكِ هو حياة لينة لفقراء مدينة باريس
في القرن 19 . . .
وفقراء العرب في القرن 20 . . .

أحببتُ دائمًا نظراتك النقية تجاه كائنات صغيرة ونظراتك الفخورة تجاه كائنات كبيرة ،

وما أبهرني فيكي فعلا أنكِ صافية صفاء دموع العنقاء في رواية الأُنسة ، آنيسة أنتِ

عندما تربطينَ جناح الأمل مع الإكتفاء لتُطلقي رقيًا فائقًا ينثرُ القوة في كل ضعيفٍ وفي كل لحوحٍ محتاج ...

انا لا اصدق حقا ان

أملَكِ ذاك مِن فراغ

أنا أؤمن فعلاً أنه لا وجود للفراغ قطعًا مع أمَلكِ الوهاجِ ذاك...

# الأربعاء

كابوس يتكرر
خوف ملازم
يومٍ الاربعاء
يوم مِن ولا شيء يوم ذو سوادٍ حالِك
يوم مِن أبشع الأيام علي.

ما لك يا أربعاء فيا ، لِما أنت قاسٍ تجاهي
صرت أنتظر كل أربعاء بخوف قاتل،
لأنه يوم فوضى بنسبة لي يوم ، تتكآل فيه مواضيعي
أشكو منه دائما لاقترافاته البشعة تجاهي
ماذا فعلت لأستحق منك كل ذلك الكره
لم تترك نفسك مسالمًا كل مرة قدومك
مع قدومكَ أشعر بهلعٍ لما ستؤول عليه مفاجئاتك
البشعة ، وعندما أنتظرك أنتظر من سأفقد بعد.

أنتظر من ستأخذ مني
وأي سعادة ستسرقها هذه المرة
وأي حزن ستضيفه لحياتي البائسة بالفعل.
صرتَ وحشًا لا شاهدًا لكَ ،ولا حاميٍ
لي معكَ ،
في كل مرة تطِل تطِل علي بفاجعة مدمية،
ألَم تسأم بعد!
ماذا تريد أكثر ؟
ألم تشبع من دماري المستمر لحد الساعة؟
ألم يكفيك وحدتي المُطيلة؟

أتدري ماذا
لو سألوني مرة كيف حالكِ ؟
سأُجيبُ حالي مِن حال الأَربعاء ، يوم جلسة
تحديد مصير
العفوِ عن سعادتي الحبيسة تلك...

# تَحَدى أَكثر

في حدود الثامنة صباحًا نهض مسرعًا على غير عادته ، اسغتسل بماء بارد ينعش الفؤاد لاستقبال يوم مختلف قرر الانشراح للدنيا اخيرًا ،

ثم توجه مسرعًا للثلاجته القديمة وجدها خاويةً تمامًا ، رجع إلى غرفته ليجد ربع كوب عصير شبه ممتلأ حَزنَ سريعًا ، واندفع صارخًا: لمَا أواجهُ كل هذا النُقص...!

خرج بعدها محبطًا لتصطدم طاقته تلكَ بواقعه المرير ،ليعود إلى بؤسه فبدأ يومه يتجول الشارع حاله حال قطة ضائعة تبحثُ إلا عن قوت

عيشهَا ، أكمل طريقة بكل برود وعيناه في الأرض لم يُناظر بشرًا ، حتى تفاجئه عجوز تركض

صارخة : لِص ...لِص سرق محفظتي الفارغة

بها صورة كلبتي "روز"

المتوفية ....لِص ..ساعدوني....

فنظر لها بهدوء تام وتمتم مع نفسه : ما كل هذه المبالغة هذه لم تفقدِ شيئًا سوى صورة كلبة!
كان عليها فقط أن تلتقط كلب آخر من الشارع
هذا كل ما في الأمر والصورة لا أظن أن كلبتها عزيزة لتلك الدرجة حتى تمتلك من ذكراها
صورة واحدة. حقًا الناس مهووسون بالمبالغة، ثم أكمل طريقه وهو يفكر بعمق ويتأمل حالته الراهنة ويقول في نفسه لماذا كل الناس
يبالغون تجاه أشياءهم ولماذا أنا عكسهم
تمامًا ؟ حقًا لم أنجز أي شيء تجاه نفسي
أعرف أنني أحيا وحسب ،
وأكثر شيء قدمته لنفسي أنني حضرت نصف
فنجان قهوة لنفسي ذلك فقط عندما كانت
أمي تحتظر وأختاي الصغيرتان تدرسان الثانوية
وأبي في السجن ، حقا لم أره منذ مدة ،
ولا أزال آخذُ طعامي مِن جدتي الكبيرة في السن،

وأنا الآن بعمرِ 45 ولا أزالُ وحيدًا تمامًا
توفيت أمي وأبي لايزال في السجن وتزوجت كل مِن أُختاي ، وأنا على حالي
لم أقدِم لي حياتي أي شيء لم أسعى لتحقيق ولا هدف ، أشعر وكأني فارغ مِن كل إتجاه حالي مِن حال جذع شجرة يابس حياتي متغيرة مثل الرياح مرة تأتي ساخنة ومرة باردة
وأنا ساكن في مكاني ،
حتى وجذع الشجرة ذاك يمكن الاستفادة منه في تحويله لعكازٍ يرتكز عليه قِوامُ عجوزٍ متهالك.
لكن ماذا عني أن لم أكن شيء لمدة 45 عامًا متواصلة .
ما الفائدة المرجوة مني..
أرجوا أن يتخلص العالمي مني بالفعل بأسرع وقت ، لم أجرب التحدي بتاتًا ،
لم تتحرك ذاتي لشيء باهر.

بقيت فقط في القاع
والوقت ينفذ وأنا لا أزال في القاع.
حقًا بدايتي كنهايتي والأسوء آني أخذت
من العالم أكثر مما قدمت
أدركت فعلا اليوم وبعد 45 عامًا آني أكبر
حُثالة تعرض له العالم.

وبعد كل هذا البوح المتواصل ضحكت آنسة
كانت تقف بجانبه وسمعت كل ما قالهُ ،
فرفع رأسه بدهشة مفرطة .
وقالت له بسرعة: عاتبت نفسك بما فيه الكفاية
، أنتَ فقط لم تجد الدافعَ الحقيقي للتحدي
ومؤساة عائلتك المتزايدة و ووحدتُك المتواصلة
كانت تعرقل طريقك و تُكبلُ طموحكَ تُجاه ذاتك
أولا ، لا يزال لديك وقت مادمت تتنفس بشكل
جيد الآن ، ما عليك فقط هو ايجاد
دافِعك وقوتك للتتحدى أكثر...

# خواطِرُ طِفلة

أمي

يا غاليتي اشتقت اشتقت لكُ

أفتقدكِ في كل شيء ، أين أنتي الآن!
ألا تشتاقين لأبنتكِ هي حقًا مشتاقة جدًا
لكِ ،
أتدرين ماذا أنا أحمل صورتكِ في كل مكان
صوتكِ لا يغيبُ عن بالي
راحة يدكي لا يغيب ملمسها على شعري
تفاصيلك الصغيرة تسكن ذهني العميق
حبيبتي أشتاق لكِ ألفَ أتمنى لقياكِ
يا حُبَ ابنتِكِ ...

أمي لو تسمعينني مِن مكانٍ ما أنا هنا
لن أنساكِ يا أعظم أم
سأكملُ طريقك
لن ينطفأ مِشعل الخير الذي أوقدته
أنا أزيدُ شعلته ،
أعدُكِ لن أتهاون في ايصال رسالتك النبيلة
سأكون كما أنتِ ،
سأعيش بمبادئكِ ثِقي في ابنتِكِ سأرسل
لكِ بشائر الخير لما سأقدمه بعون الله من
خير عظيم .
أنبتتِ أنتِ فيا تلك الروح وسأسقيها وأعتني
بها و أقطع كل نباتٍ ضارٍ عنها حتى تغدوة
أقوى نباتٍ متشبثٍ راسخٍ بجذوره في
عمقِ الأرض .

سأفي بالوعد
وسأكمل الطريق مِن بعدكِ
يا ملكة الطيبة أنتِ...

# لا تُحَرِك ساكنًا

ابقى في كامل هيئتك المعهودة
اُثبُت قليلا
لا تنفعل سريعًا
حافظ على استقرارك
وأهم شيء ارفع رأسك وامشي مستقيمًا
وعلى استقامية أكثر...
أعداءك يشاهدون قدم لهم عرضًا حماسيًا
اُشعر أكثر وكأنك تسحقهم
تسحقهم فقط بهدوءك اللاذع..
كن باهرًا وقت العرض
خلف الكواليس انسى وجودهم تماما
فقد أتممت الجزء الأقوى لتبلغ حرارة
الانتقام القاتل
وللدقة أكثر احرق كبدهم بهدوءك
واستقرار شخصيتك..

# ذات الطيف البارد

عاشت فتاة تدعى " ليا" في قرية نائية كانت تحوي
فقط عشرة بيوت على الأكثر .
كبرت "ليا" ودخلت المدرسة وكان ذلك صعبًا جدًا لصعوبة التنقل بين
بيتهاومدرستها كانت "ليا" مولعة بالدراسة والتعليم ،ومع أول يوم لها في المدرسة قررت أنها تود بشدة أن تصبح معلمةً ناجحة وتسعد والديها ، مرة الأيام و"ليا" تتعب سريعًا لأنها كانت تمشي قبل الدوام وبعده مدة ساعتين كاملتين لتصل إلى بيتها أو إلى مدرستها ،

وسرعان ما بدأت "ليا" تنغاضُ مِن ذلك لأن زملائها في الصف كانوا يسخرون منها بإستمرار وكانت عند عودتها في الطريق تبكي مطولا ولا تنقل حزنها ذاك أبدا إلى والديها ، تمشي وتتحدثُ إلى نفسها وتعاتب كل من سخر منها في الخفاء ، ثم لتعود إلى حياتها بكل برود وبقيت على ذلك الحال حتى في المدرسة باردة على الدوام درست كثيرًا ولم تُكَوِن صداقات أبدا ، كانت الأولى في صفها ، لا تحب ولا تكره فقط تنظر وحسب ولا تنفقل إلا مع أسئلة وطروحات الأستاذ في الدرس

حتى سمية بذات الطيف البارد في المدرسة لشدة برودة مشاعرها . .

لم يسألها أحد أبدا عن حالها كانوا ، ينظرون إليها بتعجبٍ مفرطٍ فحسب ويتهامسون مع بعضهم ، ويتحاشون الاقتراب منها هذا فقط لأنها اختلفت عنهم بشكل بسيط شكل لم تختره هي حتى بل الأقدار شاءت بها هذا، ساءت حالة "ليا" كثير حتى في البيت اِ نعزلت الحديث تمامًا كانت تتحاور إلا مع نفسها مطول وتخاف بشدة التعرض أو الحديث مع الآخرين ، وكبرت "ليا" لتنتقل إلى المرحلة المتوسطة من دراستها وبقيت على حالها وبقي التلاميذ لا يتحدثون معها بكثرة ...

دامت هذه الحال عند "ليا" ومع الأيام
تكبر ويزداد برودها ، صارت حتى لا تبكي
ولا تضحك ولا تنفعل لأقصى تصرف،
ساكنة في مكانها ، ولا يجيد أحد الاقتراب منها
أو سماع ما تفضل، وهي حقًا صارت
لا تفضل شيء فقط متمسكة بحبل التعليم
وهي وحيدة جدا فوالداها كبيران في السن
فقد أنجباها في سن متأخر ، ولا تملك
إخوة فقط وحيدة تتكلم إلا مع نفسها ،
ومرت السنوات سريعًا على "ليا" لأنها
لم تشعر بها حتى ، وكبرت و عند دخولها
مرحلة الثانوية توفية والدتها ، وتركت لها
رسالة قصيرة جدًا كتبت فيها ‹صغيرتي
أتمنى أن تجدي روحًا نديّةً تُحرِك مشاعركِ
فقط اتركي نفسك للحياة واتبعي الاشارات
و غيري حياتكِ واجعليها أكثر لينًا ›
فكرت "ليا" كثيرا في كلام أمها وقررت أنها
ستتبع الاشارات لتجد ما يحرك ذاتها ولو
قليلا وتخرُج من برودها ذاك ،

وجدت أول إشارة كان باب في رواق الثانوية ونادرًا مايفتح وادخلت يدها تحت الباب لتجد مفتاح ذلك الباب ، فأخذته وحاولت فتح الباب لكن المفتاح كان غير مناسب وكأنه مفتاح خزانة لأنه يبدو أصغر ، ذهبت تتجول لوحدها كعادتها وتبحث في كل مكان عن الاشارات التي قد تقودها لاستيقاظ روحها ، فبحثت وبحثت وأي خزانة تجدها تجرب المفتاح لكن دون جدوى لم يفتح ولا قفل ، حتى ذات يوم انتبهت لباب تحت الدَّرَج فجربت ففتح فرحت ،و دخلت سريعا كي لا يراها أحد وجدت المكان قديمًا جدا لكن مملوء بكتبٍ غريبة كُتبٍ باللغة الانجليزية اخذت كتابين وبدات تقرا وتترجم بعض الكلمات الصعبة فوجدت في الكتاب قصص و قصص تتحدث عن المشاعر ، فدرستها واجتهدت في حفظها لأنها أصلا مولعة بالعلم لكن استصعب عليها التجريب لن "ليا" تكون أكثر إصرار حين يتعلق الأمر بالدراسة

وهكذا ربطت ليا ما تحبه بما لا تستطيع فعله وتجاوزت أميالا وأميال لم تدركت أنها قادرة على التجاوز هكذا ، أصبحت أكثر انفتاح واجتماعية اختفى عنها طيف الانطوائية وعاشت حياة بكل حزم فقط بالكتب ، أسعدت والدها وأعطته أكثر أملا جديدا في التمسك بالحياة وهي روح ابنته الجديدة التي كسرت من حولها كل الحدود وقررت العيش بطبيعتها ومشاعرها قررت أن لا تصمت بعد الآن وعاشرت الكتب والبشر واختفى الطيف البارد لتظهر النسخة الدافئة منها .

واسعدت "ليا" نفسها لأن أمها أرادت ذلك فحققته..

# الفهرس


مقدمة.....

بدايةً.....

حين تنقلب.....

أملٌ من فراغ.....

الأربعاء.....

تحدى أكثر.....

خواطِر طفلة.....

لا تحرك ساكنًا.....

ذات الطيف البارد.....


انتهى

تأليف: " إكرام قرماش"